[58] ذلك وتزاحموا، فجعلوا يطأون سعدا من شدة الزحمة وهو بينهم على فراشه مريض، فقال: قتلتموني قال عمر: اقتلوا سعدا قتله ا، فوثب قيس بن سعد فأخذ بلحية عمر وقال: وا يا بن صهاك، الجبان في الحروب الفرار، الليث في الملاء والأمن، لو حركت منه شعرة ما رجعت وفي وجهك واضحة (4). فقال أبو بكر: مهلا يا عمر، فإن الرفق أبلغ وأفضل، فقال: سعد: يا بن صهاك، وكانت جدة عمر حبشية، أما وا لو أن لي قوة على النهوض لسمعتما مني في سككها زئيرا يزعجك وأصحابك منها، ولألحقتكما بقوم كنتم فيهم أذنابا أذلاء تابعين غير متبوعين لقد إجترأتما يا آل الخزرج إحملوني من مكان الفتنة. فحملوه فأدخلوه منزله، فلما كان بعد ذلك، بعث إليه أبو بكر أن قد بايع الناس فبايع، فقال: وا حتى أرميكم بكل سهم في كنانتي، وأخضب سنان رمحي، وأضربكم بسيفي ما أقلت يدي فأقاتلكم بمن تبعني من أهل بيتي وعشيرتي وأيم ا لو اجتمع الجن والأنس علي ما بايعتكما أيها العاصيان " الغاصبان خ " حتى أعرض على ربي وأعلم ما حسابي فلما جاءهم كلامه، قال عمر: لابد من بيعته. فقال بشير بن سعد: إنه قد أبى ولج وليس بمبايع أو يقتل، وليس بمقتول حتى يقتل معه الخزرج والأوس فاتركوه وليس تركه بضائر، فقبلوا قوله وتركوا سعدا وكان سعد لا يصلي بصلوتهم، ولا يقضي بقضائهم، ولو أجد أعوانا لصال بهم ولقاتلهم، فلم يزل كذلك في ولاية ابي بكر حتى هلك أبو بكر، ثم ولى عمر فكان كذلك، فخشي سعد غائلة عمر فخرج إلى الشام فمات بحوران (5) في ولاية عمر ولم يبايع أحدا، وكان سبب موته أن رمي بسهم في الليل فقتله وزعم ان الجن رموه (6). وعن ابن عبد البر وابن حجر العسقلاني، انهما قالا: إن سعدا لم يبايع أحدا

_____ (4) الواضحة: الاسنان التي تبدوا عند الضحك.

(5) حوران بالفتح: كورة واسعة من اعمال دمشق ذات قرى كثيرة. (6) شرح ابن ابي الحديد ج 6 ص 5 - 11 الاحتجاج للطبرسي ج 1 ص 89 - 112. (*)

_____